# علاقة السياق الأسطوري بالنسق الفلسفي
# من الفكر الشرقي القديم إلى الفكر الهيليني

اعداد
ريهام رمضان عبد العظيم محمد
باحثة ماجستير بقسم الفلسفة –جامعة بني سويف
اشراف
أ.د عصمت حسين نصار  د.رضا عبد التواب نادي

## المستخلص

تعد دراسة الأساطير علما له قواعده, وقوانينه, ونظرياته, يصور مراحل تطور أفكار الشعوب على مدى العصور المختلفة، ويكشف عن عادات, وميول, واتجاهات تعمقت في جذور الحضارات, فيعتقد الكثيرون أن الأساطير عبارة عن وهم وخرافة صنعتها عقول الشعوب القديمة, ظواهر صنعوا بها مبررات, وتفسيرات لواقعهم, وما أحيط به, وينسون أن هذه الشعوب كانت السبب في قيام أعظم الحضارات التي مازالت أقدامها راسخة حتى الآن,وتهدف هذه الدراسة إلى البرهنة على وجود سياق أسطوري سابق على الفلسفة فاعل ومؤثر في أنساقها، و رد الكثير من النظريات الفلسفية للسياق الأسطوري، ومعرفة إلى أي مدى تم التأثير والتأثر بين الوافد الشرقي متمثلاً والموروث الغربي.



**الكلمات المفتاحية**

السياق _ النسق _ تأليه _ علم تاريخ الأفكار_ الميثولوجيا



## Abstract

The study of myths is a science that has its own rules, laws, and theories, which depicts the stages of development of peoples' ideas over different ages, and reveals customs, tendencies, and trends that have gone deep into the roots of civilizations, so many believe that myths are an illusion and a myth made by the minds of ancient peoples, phenomena with which they made justifications And explanations of their reality, and what was surrounded by them, and they forget that these peoples were the reason for the rise of the greatest civilizations whose feet are still firm until now, dazzling modern man with their originality, despite the tremendous development that he has achieved, and what distinguishes the myth from other forms is its connection to the lived reality on the one hand and literature, Beliefs and popular culture on the other hand, and in general they indicate depth of thinking and belief, and this is what was represented in the ideas of ancient peoples, These studies have shown that the best method through which to arrive at that mythical impact on philosophy is the methodology of structural archeology, from which the science of the history of ideas emerged.

This study aims to prove the existence of a mythical context prior to philosophy active and influential in its patterns, and to respond to many philosophical theories of the mythological context, and to know the extent of the influence and influence between the eastern incoming represented by the eastern civilizations.



Context_ Layout_ deification_ Science of the history of ideas_ Mythology

## مقدمة:

توصل الإنسان البدائي من خلال التغييرات التي تحدث في الطبيعة إلى وجود قوة كامنة داخل هذه الموجودات وسرعان ما تغيرت تلك الرؤية بتطور المجتمع والثقافة، ولم يكن في مقدور العوام إدراك ما يستنبط من العقل للوصول إلى المعاني المجردة والقوة العليا والعلاقات التي تربط بين جميع الموجودات وعلة أولي، لهذا كانت عبادة الطبيعة في العصر البدائي هي الثقافة التي تشكلت منها حضارات الديانات السامية.

وتعد ظاهرة تأليه الطبيعة، ومن بعدها الحيوانات والطيور والجمادات كانت ظاهرة عامة بين جميع الأساطير الشرقية والغربية، ويرجع ذلك إلى حسية أساطير العقل الجمعي، فالمحرك الأساسي لعلم تاريخ الأفكار هو تفاعل البيئة الثقافية مع العقل الجمعي، لهذا تكمن صعوبته في غياب الثوابت التاريخية التي تحدد الفترة الزمنية التي نبتت منها الأفكار واكتملت فيها التصورات، ويبدو ذلك بوضوح في الأساطير المصرية، والعراقية، والهندوسية، والصينية، والفارسية، واليونانية التي امتزجت في الفترة الممتدة من أخريات القرن الثامن إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد، أضف إلى ذلك غموض وصعوبة البحث في الآثار التي لم يقف العلم على حقيقتها. وقد أكدت الدراسة على أن الحضارات الشرقية هي وليدة الأساطير التي انبثقت عنها معظم التصورات والقضايا والنظريات الفلسفية، كما أكدت صدق النظرية القائلة بأن الفكر اليوناني ما هو إلا مقتبس لتلك الموروثات والقيام بتحليلها على حسب ما يتناسب مع مجتمعه وعصره، لذلك

فالأساطير الشرقية هي صاحبة الفضل الأول على الشعراء والفلاسفة اليونان ليظهروا إبداعهم الفلسفي.

أما عن الدراسات السابقة التى لمست جزء بسيط من البحث فنجد دراسة " سهير أحمد عبد الحميد" أثر السياق الأسطوري على نظرية الوجود في العصر الهيللينى، بحث غير منشور، ماجستير، قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة بني سويف، 2018. وتدور أهمية هذه الدراسة حول توضيح مكانة الجانب الميثولوجي، ومدي تأثيره على فلاسفة العصر الهيلينى اتجاه نظرياتهم في الوجود، لم تتناول هذه الدراسة الجانب الشرقي بشكل كبير، وهو جزء أساسي ينصب عليه البحث، إلى جانب إن إشكاليات هذه الدراسة تختلف بشكل كبير عن اشكاليات البحث.

دراسة "شرف الدين عبد الحميد أمين" جدلية العلاقة بين الفلسفة والدين عند فلاسفة اليونان, بحث غير منشور, دكتوراه, قسم الفلسفة, كلية الآداب, جامعة سوهاج, 2007م.تتناول هذه الدراسة العلاقة بين ارتباط الدين بالفلسفة, وكيف شكلت هذه العلاقة مواقف العقل الرئيسية اتجاه الدين اليوناني, وكيف كان التفكير في الأمور الغيبية والدين شاغلاً لعقول البشر وخاصة الفلاسفة منذ أقدم العصور, وحتى العصر الحاضر, ولكن هذه الدراسة لم تتناول القضايا التي تطرحها إشكاليات البحث.

وتقوم الباحثة من خلال هذا البحث الإجابة على التساؤلات التي تمثل أشكالية البحث والهدف الرئيسي منه وهي، إلى أي مدي كانت الأسطورة مصدراً يمكن التعويل عليه في المذاهب الفلسفية؟ كيف تم استنباط نظريات الفلاسفة من خلال الأسطورة,

وذلك وفق دراسة مقارنة بين الفكر الشرقي القديم بدءاً من الحضارة المصرية القديمة, ومروراً بحضارة بلاد الرافدين, والحضارة الهندية, والفارسية، والصينية, ووصولاً إلى العصر الهيليني. معرفة إلى أي حد تأثر الوافد الغربي من الموروث الشرقي، وبيان مواطن التأثير والتأثر بين الثقافات السابقة واللاحقة. الكشف عن تطور الأفكار وبنيتها الثقافية على مر تاريخ الفكر الإنساني، والمؤثرات التي كانت وراء أفولها أو ازدهارها، الكشف عن طبيعة القوة المسيطرة على الكون، وهل هي مخلوقة أم خالقة؟ وهل لها قدرة محدودة أم لا حدود لها؟

أما عن منهج الدراسة فنظراً لطبيعة هذا البحث الذي تطلب الالتزام بالمنهج التاريخي لسرد الأساطير والأفكار التي سيطرت على العقول عبر الحضارات الشرقية ووصولاً إلى الفكر اليوناني، لتحليل هذه الأفكار وإقامة المقارنات بين رؤى الفلاسفة في الشرق والغرب، والوقوف على هذه الآراء موقفاً نقدياً، لذا لن يتسنى القيام بهذه الدراسة إلا من خلال التعويل على المنهج السردي التاريخي والمقارن في العرض، والمنهج التحليلي والنقدي في المعالجة، وذلك لبسط الرؤى وعرض التصورات، ومناقشة الأفكار، وذلك كله خلال أركيولوجيا الفكر، وعلم تاريخ الأفكار.

## 1) مفهوم السياق الأسطوري

(السياقcontext) هو تعاقب عدد من الظواهر بشرط أن تنطوي هذه الظواهر على الوحدة أو على نظام[1]، أو هو سياق

[1]مراد وهبة: (1998) المعجم الفلسفي، ط4، القاهرة، دار قباء.ص374

الحوادث ومجرها وتسلسلها، وارتباط بعضها ببعض، فإذا جاء الحادث متفقاً مع الظروف المحيطة به كان واقعاً في سياقها، وإذا جاء مخالفاً لها وجب البحث عن علة هذا الخلاف[1].

2) مفهوم النسق الفلسفي

يعرف النسق بالمعني اللغوي بأنه ما جاء من الكلام على نظام واحد، أي أن النسق ينطوي على معني النظام أو الترتيب، وبهذا يطلق على المجموعة الشمسية والعصبية، أما المعني المنطقي للنسق فهو مجموعة من القضايا المرتبة في نظام معين، بعضها مقدمات لا يبرهن عليها في النسق ذاته، والبعض الآخر يكون نتائج مستنبطة من هذه المقدمات[2]. ويعرف التناسق بأنه النسبة بين التصورات المختلفة التي يشملها تصنيف واحد[3].

وتشير كلمة نسق في الفلسفة إلى هدف الفيلسوف من عمله، وهو أقامة مذهب فلسفي، والمذهب الفلسفي هو وجهة نظر ما يلح علينا من تساؤلات واهتمامات، وما يجري أمامنا من حوادث ووقائع، وموقف الإنسان منها، ويعد المذهب الفلسفي لأي فيلسوف عملاق مؤلف من عدد من النظريات، وتجيب كل نظرية عن مشكلة فلسفية معينة وتتألف النظرية الفلسفية من عدد مترابط من الحجج يدعم بها الفيلسوف وجهة نظره، وتتألف كل حجة من عدد مرتبط من القضايا الفلسفية، ويحدد الفيلسوف في

---

[1] جميل صليبا: (1982)المعجم الفلسفي، ج1، بيروت– لبنان، دار الكتاب اللبناني.ص681

[2] مراد وهبة: المعجم الفلسفي. ص695

[3] نفس. ص226

مذهبه مواقفه من التصورات الأساسية التي تشغلنا مثل طبيعة الوجود، والإنسان، والحياة، والغايات القريبة والبعيدة، والحرية، والجبرية، والمسؤولية، والقانون، والتدبير والنظام، والصدفة، والعبث والتطور، والعلل والضرورة، والإمكان واليقين، والاحتمال، ونحو ذلك، ومن خلال ذلك يمكننا تحديد معني المذهب الفلسفي بقولنا أنه مجموعة نظريات مترابطة متشابكة متكاملة تؤلف كلاً عضوياً يفسر بعض أجزائها البعض الآخر[1].

3) علاقة السياق الأسطوري بالنسق الفلسفي.

أ) مفهوم التأليه

(التأليه Deification) هو المذهب الذي يثبت وجود الإله، وهو نقيض مذهب الإلحاد الذي يقوم على إنكار وجود الإله، وينقسم التأليه إلى، تأليه طبيعي وهو أثبات وجود الإله بالأدلة العقلية الطبيعية، إلا أنه يرفض التسليم بالوحي، والتغلغل في معرفة صفات الإله وعنايته، وتأليه ديني يثبت وجود إله واحد متعال، ويعتمد على العقل والنقل في تحديد صفاته وأفعاله[2].

- تأليه قوى الطبيعة

عبد الإنسان البدائي أشياء كثيرة منها سماوية كالقمر، والشمس، والنجوم، ومنها أرضية كالأرض، والجبال، والأنهار، والأشجار، والنباتات، ومنها بشرية كعبادة

[1] معن زيادة، علي أومليل، وأخرون: (1986) الموسوعة الفلسفية العربية، مجلد أول، ط1، بيروت، معهد الإنماء العربي.ص813

[2] جميل صليبا: المعجم الفلسفي ج1. ص231

**(الأجداد Grandparents)، والصالحين، و(الأبطال Theheroes)[*][1] والملوك، ومنها عبادات لقوي خيالية غامضة وخارقة[2]، لهذا فقد فسر حقائق الكون بخياله أكثر من تفسيره بعقله، وتصور أن كل الأشياء المادية في الطبيعة شأنها شأنه، قد أعطيت موهبة الحديث والإرادة والتفكير، فاعتقد أن الرياح والمياه تتكلمان وتتحركان، وأن الأشجار تنطق في وضوح، ونظر للحيوانات على أنها متكافئة معه من حيث المستوي[3]، فكل شيء حوله متشابهاً، فما يراه في الضفة الغربية يراه كما هو في الضفة الشرقية، من مساحات خضراء، وصحراء جرداء، وهذا التشابه في مناظر الطبيعة يبرز ما هو شاذ إبرازاً قوياً، فعندما كان الإنسان يري كل ما هو غريب عن المألوف رؤيته، كان هذا الشيء يتميز بشخصية فريدة، فالإنسان الذي عاش على اتصال وثيق بالطبيعة وأرتبط بها في تيسير حياته اليومية، جعلته يضفي عليها حياة خاصة، وأصبحت تفوق كل ما في الوجود، لأنها تختلف عما حوله في الطبيعة، وبذلك جعلها في**

---

[*] الأبطال: هم الأشخاص المميزين عن غيرهم، فالبطل هو ابن لإنسان فان وإله، وهو يتفوق بشكل أساسي على البشر العاديين فهم بسبب طبيعتهم الاستثنائية، قادرين على إنجاز أعمالهم البطولية غير العادية.

[1] بيير ديفانبيه: (2014) معجم الحضارة اليونانية القديمة، ج1، ترجمة وتقديم أحمد عبد الباسط حسن، مراجعة فايزة يوسف محمد،ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة. ص19

[2] نعيم فرح: (د.ت) موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، دمشق، دار الفكر.ص13

[3] سليمان مظهر: (2000) أساطير من الغرب، ط1، القاهرة، دار الشروق.ص8

**مكانة عالية، كان فيها روحاً تتحرك[1]، لهذا تعددت مظاهر التعبد، فتارة تكون الشمس إذا كانت حياة الإنسان في إقليم يحتاج فيه إلى أشعة الشمس، وتارة تكون مسقط ماء إذا كان ذلك له تأثير خاص على حياة الإنسان، وتارة تكون حيواناً أو شجرة إذا كان لصنف هذه الأصناف أثر في حياته قديماً[2].**

**أ- الأساطير الشرقية**

**لقد كانت مظاهر الطبيعة أول ما دفع المصري القديم إلى التفكير في وجود الآلهة، فكانت الأشجار، والينابيع، والأحجار، وقمم التلال، والطيور، والحيوانات في نظره مخلوقات حلت فيها قوى غريبة لا سلطان عليها، ومن ثم كانت الطبيعة أول مؤثر في عقل الإنسان، فوصف العالم الظاهري أولاً بعبارات دينية، ثم صارت مظاهر وتجليات الإلوهية الأولى في نظره القوي المسيطرة على العالم المادي[3]، فقد رأى قوة الآلهة مجسمه فيما حوله من آثار الطبيعة التي يتعايش معها من أشياء مجسمه، وأعتبر هذه الأشياء ما هي إلا رموزاً لقوة عليا بعيدة عن تفكيره، ولا يستطيع تفسيرها لذلك لجأ إلى أن هذه المخلوقات التي وجدت معه في**

---

[1] عفاف فوزي نصر: (2015) الفلسفة المصرية القديمة وآثرها على الفلسفة اليونانية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.ص22

[2] رءوف شلبي: (1983) الأديان القديمة في الشرق، ط2، القاهرة، دار الشروق. ص30،31

[3] محمد جمال الكيلاني: (2008) الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها، ج1، مراجعة محمد فتحي عبد الله، ط1، الإسكندرية، دار الوفاء.ص30

الطبيعة[1]، لعجزه عن تفسيرها أو خوفه منها، أو محاولته الاستفادة منها وإرضاءها، وتجنب شرورها(2).

وقد أشتهر المصريون بتنوع آلهتهم، وخاصة في عباداتهم للحيوانات والطيور والأسماك والزواحف، بالإضافة إلى عشقهم لقوي الطبيعة العظيمة، مثل الهواء، والأرض، والسماء، والشمس، والقمر، والنجوم، والماء، وقد اعتقدوا أن جميع مظاهر الطبيعة المختلفة كانت نتيجة لأفعال الكائنات التي كانت في معظمها غير صديقة للإنسان، فالنهر الذي أرتفع عالياً وغمر القرية البدائية، وأغرق ماشيتهم، ودمر مخزونهم من الحبوب، كان يعتبر نتيجة لعمل قوة غير ودية، وغير مرئية، وعندما أرتفع النهر عالياً بدرجة تكفي لري الأرض التي تم تحضيرها، اعتقدوا إما أن القوة الودية التي كانت أقوي من تلك التي تسببت في الفيضان المدمر فأبقت القوة العدائية تحت السيطرة، أو أن روح النهر في تلك المناسبة مسرورة معهم، فكانوا يؤمنون بوجود أرواح في الجبال، والأشجار، وكل هذه الأشياء كان لابد من استرضائها بالهدايا لحماية مصالحهم، وقد أطلق المصريون على عبادة الحيوانات، وأرواح الأشياء الطبيعية اسم (نيتر neteru) بمعني الآلهة[3]، ولهذا كان

---

(1) عفاف فوزي نصر: الفلسفة المصرية القديمة وآثرها على الفلسفة اليونانية. ص 23،24

(2) نعيم فرج: موجز من تاريخ الشرق الأدنى القديم. ص110

(3) E.A. WALLIS BUDGE:(1904)Gods of the Egyptians or studies in Egyptian mythology, 36 Essex street w.c, London, Methuen.co,p28

**المصريون يشخصون كل شيء تقريباً ويمنحونه شرف الوصول إلى مرتبة الآلهة أو أنصاف الآلهة[1].**

**تأثر سكان بلاد الرافدين بالظواهر الطبيعية وربط الحياة الدينية بها، لهذا قدسوا السماء والأرض والماء والهواء[2]، وكانت المظاهر الكونية الجميلة والمناظر العظيمة باعثة لإيقاظ الشعور الديني فيهم، فأعجبوا بهذه المظاهر واستمتعوا بها، وشكروا لها، وامتنوا، وأثنوا عليها، ثم ظنوا أن لهذه المظاهر أرواحاً ونفوساً، واعتبروا هذه الأرواح قوي كامنة وراء المظاهر وبيدها أن تمنحهم أو تحجب عنهم الأشياء، فتقربوا إليها بالعبادة والقرابين واعتبروها آلهة، ودعوها عند الحاجة[3].**

**ومن أساطير الطبيعة قصة موت وبعث آلهة الخصب (عشتار Ishtar)[4]، وكان الثالوث الأسمى بين آلهة الرافدين يتكون من السماء مجسمه في (آن Ana)، والهواء مجسماً في (أنليل anlil)، والأرض مجسمه في (أنكي anki) أو (أيا ayaan)، والعاصفة مجسمة في (أدد add)، وكان هناك ثالوث آخر من أجرام سماوية هي الشمس، والقمر، وكوكب الزهرة نجم الصباح،**

---

[1] عفاف فوزي نصر: الفلسفة المصرية القديمة وآثرها على الفلسفة اليونانية. ص22

[2] محمد جمال الكيلاني: الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها. ص54

[3] أحمد شلبي: (1966) أديان الهند الكبرى،ج4، ط2، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.ص47

[4] نعيم فرج: موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم. ص46

**وبتطور الدين صار لكل إله نجمه الخاص، وبتقدم علم التنجيم زادت عبادة النجوم[1].**

**عبد (الهندوس)[*][2] كل ما حوته الطبيعة من مظاهر، معتقدين أنها مسكن الأرواح والنفوس ومنها النجوم، والأشجار، والصخور، والجبال، ومجارى المياه، والحيوانات، والثعابين، وكانت آلهة قوى الطبيعة أقوى الآلهة مثل الشمس، الأرض، السماء، النار، الريح، الماء، الضوء، فالهند حقل رائع لتطبيق هذه المبادئ، فقد اختلفت قوي الطبيعة، وواجهها الإنسان الهندي وجهاً لوجه، وأحس بالضعف اتجاهها، فأصبح متديناً بطبيعته بشغف الروحانيات، ويسعى دائماً إلى معرفة الإله، ويتخذ الزهد وسيلة ليتخلص من دنيا المادة، وينتظم في دنيا الروح، فالعالم عند الهندوس زاخر بالآلهة، حتى أنه يصلى للنمر الذي يفترس أنعامه، ولجسر الخط الحديدي الذي يصنعه[3]، وعلى هذا الأساس قدموا**

---

[1] سبتينو موسكاني: (1986) الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر،بيروت، دار الرقي.ص75

[*] هندوسية: اسم يطلق على تراث ديني شديد التنوع نشأ في الهند على مدي الثلاث الآف سنة الأخيرة ويتمثل حالياً عقائد وممارسات تزيد على 500 مليون هندوسي يعيش أغلبهم في الهند ويمثلون 80% من مجموع السكان .

[2] جون .ر. هينليس: (2010) معجم الأديان العالمية، ترجمة هاشم أحمد محمد، مراجعة وتقديم عبد الرحمن الشيخ، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة.ص 306

[3] أحمد شلبي: أديان الهند الكبرى. ص28

**إليها القرابين واعتبروها آلهة يمكن استرضائها ودعوها لمساعدتهم في حل المشاكل التي تواجههم، ورفع الآسي والشقاء عنهم[1].**

**كل هذه الأعداد من الآلهة خلقها الهندوس لأنفسهم معتمدين على العناصر الطبيعية، فجعلوا السماء أبا وسموه (فارونا Varuna) وجعلوا الأرض أما وأطلقوا عليها اسم (برينيفي Breneve)، وكان المطر عندهم هو الإله (بارجانيا barjania) والنار هي (أجني Hajni)، والريح (فايو Vaio)، أما العاصفة فهي (أندرا Andra)، والفجر (أوشاس Uchas)، ومجرى الممرات في الحقل هو الإله (سيتا Sita)، والشمس هي الإله (سوريا Syria) أو (مترا mitraan) أو(فنوا fanuu)، بينما النبات المقدس الذي يسكر عصيره كل الناس، وكل الآلهة هو الإله (سوما Soma)[2]، والإلهة (فاك Vac) إلهة الاتصال، و(براهما Brahma)[3](*) خالق العالم، و(فيشنو Vishnou) إله الحب والجمال[4].**

---

(1) محمد العريبي: (2006) موسوعة الأديان السماوية والوضعية "الديانات الوضعية الحية في الشرقيين الأدنى والأقصى"، ط1، بيروت، دار الفكر اللبناني. ص13

(2) سليمان مظهر: (2002) قصة الديانات،ط2، القاهرة، مكتبة مدبولي. ص91

(*)براهما:إله مهم في الهندوسية، العضو الأول من الترمورتي أو الثالوث الذي يخلق العالم من جديد في كل دورة من دورات العالم.

(3) جون .ر. هينليس: معجم الأديان العالمية. ص116

(4) محمد رضا قطب:(2012) أساطير وديانات الحضارات القديمة, الزقازيق، مطابع العبير. ص97

أما الفرس فكانوا شعب يعيش على مقربة من الطبيعة ويجد فيها المتعة إلى جانب أنه يخشاها، فهو مفتون بالحياة التي تهبها الطبيعة الخيرة، ومع ذلك فهو يخاف من قسوتها المدمرة للحياة فقام بعبادة قوي الطبيعة المختلفة ليتفادى خطرها[1]، فكان الدين في بلاد فارس يعكس صراع الإنسان مع الطبيعة، فالآلهة الرئيسية كانت تجسد قوي الطبيعة[2].

وجاء في (الأفستا)[*][3] "تبجل ونقدم القرابين للشمس الساطعة التي هي الأعلى الشمس بصحبة الخالدين الأسخياء (مثيرا) مع الطقوس الخيرة، المنجزات المجيدة المجد الذي جنيناه القطعان التي تملك النار وبركاتها، المنفعة المقدسة التي هي (أرمايتيArmaiti) الكريمة، التي لها قوانين النظام القويم والمخلوقات المقدسة التي تملك الاستقامة كما كانت لها أولاً"[4].

وقد بالغ الفرس في تقديس النيران المقدسة التي تقدم قرباناً للإله (أهورامزداAhuraMazda) حتى وصل تقديسهم إلى درجة العبادة، كما قدسوا الشمس وعدوها نار السموات التي لا

---

(1) محمد جمال الكيلاني:الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها. ص 55

(2) ف.ديـاكوف، س.كوفـاليف: (2000) الحضـارات القديمـة، ج1، ترجمـة نسـيم واكيم اليازجي،ط1، دمشق، دار علاء الدين.ص205

(*) الأفستا: الكتاب المقدس للزرادشتية التي يعتقد عادة أن زرادشت تلقاها عن طريق الوحي.

(3) جون .ر. هينليس: معجم الأديان العالمية. ص88

(4) خليل عبد الرحمن: (2008) أفستا، ط2، دمشق، روافد للثقافة والفنون.ص226

تخبو[1]، و تنضج محاصيلهم وسموها (ميثراMithra)، وعبدوا إلهة الخصب والأرض وسموها (أنيتاAnita) وعبدوا الثور الذي مات ثم بعث حياً ووهب الجنس البشري دمه شراباً ليسبغ عليه نعمة الخلود وسموه (هوماHuma)، كذلك عبدوا إله المطر الذي يروي حقولهم وعبدوا إله السحاب وإله الريح، وكل آلهة الطبيعة التي ساعدتهم في عملهم المضني للحصول على الرزق وسموها (ديفاDeva) أي الأرواح الخيرة[2]، وكان الزرادشتيون إلى جانب عباداتهم للإله (أهورامزدا) يقدمون الأضاحي إلى الشمس والقمر، والأرض، والنار، والماء، والرياح، وهذه الآلهة الوحيدة التي انتقلت إليهم من العصور القديمة التي سبقتهم[3].

عبد الصينيون الطبيعة كبقية الشعوب القديمة، وذلك بدافع الخوف، فقدسوا السماء باعتبارها الإله الأعظم ورب الأرباب، وحاكم الحكام، وقدسوا ما على الأرض[4]، وتحت السماء، من شمس منعشة وأمطار مخصبة، بل لقد كان الصينيون يعدون الشمس والمطر من عناصر الوئام والارتباط بين ما فوق الأرض من حياة، وما في السماء من قوي خفية قادرة، ومن هنا عبدوا الريح، والرعد، والأشجار، والجبال، والأفاعي، وآمنوا بأن لكل من

---

(1) إبراهيم أحمد رزقانه، محمد أنور شكري، وآخرون: (د.ت) حضارة مصر والشرق القديم، القاهرة، دار مصر للطباعة.ص449

(2) سليمان مظهر: قصة الديانات. ص280

(3) أسامة عدنان يحي:(2006) الديانة الزرادشتية ملاحظات وآراء، ط1، العراق– بغداد، أشور بأنيبال للكتاب. ص38

(4) حسن نعمة: (1994) موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعاجم أهم المعبودات القديمة، بيروت، دار الفكر اللبناني.ص111

هـذه المقدسـات روحـاً يجـب أن تعبـد، وأصـبحت أعظـم أعيـادهم هـى الأعيـاد التـي تقـام لمعجـزة (النمـاalnama)[1]، وحرصـوا علـى إتبـاع نظـام الطبيعـة، مثـل نظـام فصـول السـنة الأربعـة: الربيـع، الصـيف، الخريـف، الشـتاء، وكـان احتفـالهم بعيـد الربيـع مـن أهـم أعيـادهم حيـث كـان الشـبان يخرجـون إلـى الحقـول، ويرقصـون ويتضـاجعون لكـى يحثـوا الأرض علـى الإنتـاج، والعطـاء ليضـربوا المثـل لأمهـم الأرض في الإخصاب والإنجاب[2].

وكـان الطـاوين ينظـرون إلـى الطبيعـة باعتبارهـا بنيـة عضـوية وإن لـم تكـن بحاجـة إلـى أنصـاف آلهـة مـن أي نـوع ليتكلفـوا بإدارة عمليتها[3].

ب- الأساطير اليونانية

كانـت شخصـنه الطبيعـة وتأليههـا أمـر شـائع لـدي الـدين التقليـدي للإغريـق[4]، فقـد اعتقـد الإغريـق أن الأنهـار آلهـة، فكـانوا يتخيلونهـا فـي صـورة أشـخاص تـروح وتغـدوا، تفـرح وتتـألم، تتـزوج وتنجـب[5]، فالطبيعـة عنـد (هـوميروسHomer) حيـة مريـدة، فكـان

(1) سـعيد مـراد: (1999) المـدخل فـي تـاريخ الأديـان، الهـرم، عـين الدراسـات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.ص172

(2) محمد رضا قطب: أساطير وديانات الحضارات القديمة. ص113

(3) جوزيـف نيـدهام: (1995) مـوجز تـاريخ العلـم والحضـارة فـي الصـين، ترجمـة محمد غريب جودة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.ص158

(4) حسام محيي الدين الألوسي: (2002) بواكير الفلسفة من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان، ط1، القاهرة، الدار الدولية.ص242

(5)عبد المعطى شعراوي: (2014) أساطير إغريقية, ج1، ط3، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.ص255

**يقول الأرض تلد، والأنهار تغضب لإلقاء الجثث فيها[1]، فقد شخص الليل، والظلمات، والموت، والنوم، والحب، والشهوة، وآلهة الأرض وقال أنها ولدت الجبال الشاهقة والسماء المليئة بالكواكب، ثم تزوجت من السماء المحيطة بها من كل جانب فولدت (أقيانوسOceanus) والأنهار، وبهذا فالقوة الطبيعية سابقة على الآلهة[2].**

**فقد عاشت آلهة الطبيعة القديمة في بلاد اليونان، ولكنها أصبحت في مرتبة أدنى أو تجاهلها الناس، وكان (هيليوسHelios) إله الشمس ضعيفاً للغاية، حتى أنه عندما قتل رجال (أوديسيوس) الجائعون ماشيته، مرتكبين بذلك إثما لا يغتفر لم يستطيع سوى أن يسرع إلى (زيوس) لكي يطلب منه الثأر منهم لأجله، وكانت (سيليني Cellini) ربة القمر قليلة الأهمية للغاية[3]، فاستبعد الإغريق من مملكة الأوليمب بعض الآلهة مثل إله الشمس (هيليوس)، وربة القمر (سيليني)، وغيرهما من آلهة الظواهر الطبيعية اعتقاداً منهم أن هذه الآلهة تدور في فلكها الطبيعي دون الاهتمام بأمور البشر أو ربما لأنهم لا يعرفون شيئاً عن الأمور الخاصة بالبشر[4].**

---

[1] حسام محيي الدين الألوسي:بواكير الفلسفة من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان. ص241

[2] يوسف كرم: (2012) تاريخ الفلسفة اليونانية، القاهرة، مؤسسة هنداوي. ص15

[3] م. أي. فينلي: (2014) عالم أوديسيوس, ترجمة محمد عبودي إبراهيم, السيد جاد, ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة.ص 178

[4] عبد المعطى شعراوي: (2000) أساطير إغريقية, ج3، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.ص 27

وقد أشار (هزيود) في أنساب الآلهة إلى (الإيروس Eros) كأحد الآلهة المهمين فيرجع الفضل إليه في أنه بحث عن مبدأ طبيعي واحد، فالحب هو السبب المباشر في ائتلاف قوى الطبيعة واجتماعها[1].

وقد جعل الأورفيون الماء والأرض العنصرين الأولين للوجود، أما العنصر الثالث فقد تولد من هذين الاثنين وهو الزمان، وقد أتحدت معه الضرورة، وهي عنصر بلا جسم ويمتد فوق كل الكون ممسكاً به معاً[2].

وبذلك جاءت عبادة الطبيعة عند اليونانيين أقل اهتماماً من الشرقين، فقلل اليونانيين من عبادة الطبيعة وتفضيل آلهة الأوليمب، لأنهم يشبهون البشر في أفعالهم وأشكالهم، ماعدا أهل اسبرطة الذين كانوا يبجلون إله الشمس(هيليوس) ويقدمون له النذور والقرابين لأنه مصدر نفع لهم.

ومما سبق نستنتج أن الباحث في المصدر الأسطوري للفلسفة عند اليونان يجد بينها وبين تصورات قدماء المصريين للآلهة والكون عناصر متشابهة، فالآلهة والقوي الطبيعية كانت تتسلسل في ثيوجونيا، وكوزموجونيا اليونان والمصريين على السواء، فكلما كان المبدأ الإلهي يتجلي عند المصريين في قوي

---

[1] مصطفى النشار: (1997) المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية,ج1،ج2، ط1، القاهرة، دار قباء.ص40

[2] محمد جمال الكيلاني:الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها. ص113

**الطبيعة خاصة في الشمس، والنيل، والكائنات الحية، وكذلك كانت الأرض والسماء والمحيط تنجب الآلهة في ثيوجونيا (هزيود)[1].**

**4) رد الأفكار الفلسفية للسياق الأسطوري**

**ينطلق (لاوتسو Lautsu 604ق.م_531ق.م) وأتباع الطاوية من الإيمان بمبدأ الطبيعة، أنهم ينطلقون من طاو ذلك العنصر الأزلي الثابت الذي يكون وراء عالم الظواهر[2]، ووجد الطاوين أن العالم الذي من صنع الإنسان لا خير فيه ودعوا إلى نبذ العالم والعودة إلى البساطة الطبيعية، وإلى تناغم الطبيعة، ورأوا أن المؤسسات البشرية والطموح والكفاح البشري لا خلاص منه إلا بالاستسلام والإذعان[3].**

**ويؤكد الدكتور (مصطفي النشار) على أن الإنسان في نظر (لاوتسو) مجرد جزء من الطبيعة وهو أحد كائناتها، وليس مركز الكون، ومن ثم فإن عليه أن يستسلم للطبيعة ويقلل من رغباته حتى يعيش في هدوء، وبقدر ما يقلل الإنسان من تلك الرغبات ويستسلم لكل ما هو طبيعي، بقدر ما يكون سعيداً[4].**

---

[1] أميرة حلمي مطر: (1900) الفلسفة عند اليونان، ج1، ط2، القاهرة، دار الثقافة. ص28

[2] محمد جمال الكيلاني: الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها.ص75

[3] هيلدا هوخام: (2002) تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين، ترجمة أشرف محمد كيلاني، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة . ص47

[4] محمد جمال الكيلاني: الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها. ص76

ولهذا نجد (لاوتسو) يرفض كل القوانين الوضعية ويرفع من شأن القانون الطبيعي الطاو، في حين نجد (كونفوشيوس Confucius 628ق.م_551ق.م)[*][1] يبجل الحكماء ويمدح الوزراء الذين سنوا القوانين العادلة وارشدوا الملوك لما فيه خير الرعية وأسدوا لهم النصح لإيقاظ ما فيه من القوي الأخلاقية، ولهذا نجده يربط بين الحكمة والأخلاق والنبل[2].

ويقول (كونفوشيوس) أن السماء تتمتع بالسلطة المطلقة مثل الإله صاحب الإرادة والشخصية القوية أو مثل المهيمن والمسيطر على كل شئ في الكون بما فيه من خير وشر، وسعادة وتعاسة الكائنات البشرية[3].

وقد طور (طاليس) فلسفته من المصادر البابلية والمصرية، فكان المصريون والعراقيين يعتقدون أن الماء هو العنصر الأساسي للوجود[4].لهذا بدأ تاريخ فكر جديد هو تاريخ

---

[*]كونفوشيوس: يطلق عليه باللغة الصينية اسم كونج فو تزو، ويعتبر كونفوشيوس من أشهر الشخصيات الصينية، وربما أعظم مفكر في تاريخ الصين.

[1] جون.ر.هيلينس: معجم الأديان العالمية. ص169

[2]عصمت نصار: (2009) تصور الإنسان الكامل من عالم الأساطير إلى عصر الجينوم،ج1، من الميثولوجيا إلى اليوتوبيا، ط3، القاهرة، دار الهداية، القاهرة.. ص158

[3] خه جاووو، يوجين جي، وآخرون: (2004) تاريخ تطور الفكر الصيني، ترجمة عبد العزيز حمدي عبد العزيز، ط4، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة. ص57

[4] Joshua.j.mark;( 13octoberc2020) Greek philosophy, *https*:It www.ancient..eulgreek.philosophy

15 november 2020, It's 10 O'clock.

**بداية مفاده الوعي الأسطوري للبحث عن بنية تفسيرية جديدة للوجود أساسها الملاحظة الحية والتجربة العملية للقول بوجود علة أولي للموجودات فيها قدرة كامنة للتحول التدريجي في ضوء تصورتنا الشائعة عن حالات المادة، أنه الماء مبدأ الحياة، فأخرج بذلك (طاليس) مجمل التصور الإنساني، ومجمل مواقف الإنسان إزاء الطبيعة من دائرة الثقافة الأسطورية إلى دائرة النظر الحسي التجريبي ضمن حدود الضوابط المنطقية وأحكام العقل، واضعاً أساساً لفلسفة طبيعية غير ميتافيزيقية أو أسطورية أو لاهوتية لا تميز الطاقة من المادة[1].**

**وكانت قوي الطبيعة عند (أنكسيماندروس 611_547ق.م) و(أنكسمانيس588_524ق.م) ذات صفة إلهية، فقد أتخذت قوي الطبيعة أسماء آلهة، وعندما مهدت الفلسفة الطريق لتصور الطبيعة والكون كوحدة واحدة[2]، أتفق (أنكسمانيس) مع (أنكساندورس) في القول بأن مادة الطبيعة**

---

[1] شرف الدين عبد الحميد:( 12 يوليو 2017) الفيلسوف اليوناني أنطيفون (الدين والطبيعة)، www.almothaqaf.com\a\b12-1\926006 ، الخميس 10 سبتمبر 2020، الساعة التاسعة مساء

[2] حسام محيي الدين الألوسي: بواكير الفلسفة من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان. ص242

**كانت واحدة وغير محددة لكنه لم يتفق معه في القول بأنها كانت غير معنية، لأنه حدها بقوله أنها الهواء[1].**

**ولهذا لم يفرق (أنكسيماندورس) و(أنكسمانيس) بين الإله والطبيعة، بل تصوروا أن الطبيعة هي الإله، والإله هو الطبيعة، وهذا هو المذهب المعروف باسم (وحدة الوجودpantheism) من (المقدم Dan) أي كل، والكلمة (ثيوسTheos) أي الإله، وبهذا فهما أقرب من (طاليس) إلى القول بوحدة الوجود[2].**

**وبذلك فقد فسر فلاسفة المدرسة الطبيعية المبكرة الوجود تفسيراً مادياً صارماً وذلك برده إلى عنصر مادي واحد هو ماء (طاليس)، وهواء (أنكسمانيس)، ولا محدود (أنكسماندروس)، وأعداد (فيثاغورس)، ونار (هراقليطس)[3]، وذرات (ديمقريطس).**

**وقد اعتقد (أنكسماندورس) في نظرياته البشرية أن أصل نشأة الحيوانات مغاير لطبيعة البشر وحياتهم، على الرغم من قوله أن نشأة البشرية كانت من نوع مختلف من الحيوانات التي كانت قادرة على تغذيتهم ونموهم[4].**

---

[1]سمر سمير أنور: (2001) الإنقطاعات المعرفية في تطور الفكر الفلسفي اليوناني حتي عصر أرسطو، بحث غير منشور ماجستير، قسم الدراسات الفلسفية، كلية الآداب، جامعة عين شمس.ص47

[2]مصطفي النشار: (1988) فكرة الإلوهية عند أفلاطون وأثرها في الفلسفة الإسلامية والغربية، ط2، القاهرة، مكتبة مدبولي.ص48

[3]حربي عباس عطيتو: (1999) الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، الأزريطة– اسكندرية، دار المعرفة الجامعية.ص59

[4] Dirk.L.Couprie, Robert Hahn, Gerard Naddaf; (2003)Anaximander in context new studies in the origins of greephilosophy, New York, published by state university p29

وكان (أكسينوفان580_577ق.م) يقول بوحدة الوجود، ولم يذكر التأليه بالمعني المفهوم، لأنه جمع بين الطبيعة والإله، وتحدث عن الإله بوصفه الطبيعة، وعن الطبيعة بوصفها الإله[1].

وكانت أراء (هراقليطس) تهدف إلى التوحيد بين الإله والنار، لأنه يعتقد بأن وراء التغير البادي في عالم المحسوسات وحده وائتلافا ينبغي علينا إدراكه، فالائتلاف الخفي أفضل من الظاهر[2]، فالنار عنده إله خالد أزلي، وكما أن النار تتخذ أشكالاً مختلفة ومتعددة، كذلك الإله يتخذ أشكالاً مختلفة، فالإله هو الليل والنهار، الصيف والشتاء، الحرب والسلام، الجوع والشبع، وهو كل هذه الأضداد معاً، والانسجام الذي بينهما[3].

ويري (فيثاغورس) أن أرواح الحيوانات والبشر متساوية على حد سواء، فأرواح البشر الموجودة في السابق تتحول إلى أرواح حيوانات بعد الموت، لهذا كان يقول أن الحيوانات المقدسة التي يحل فيها أرواح البشر لا يجوز ذبحها وتناول لحومها[4]، ومن أهم التعاليم الروحية التي عرفت عن المدرسة الفيثاغورية هي اعتقادهم بوجود نوع من القرابة بين الإنسان والحيوان، ومن ثم كانوا يحرمون تقديم القرابين الدموية ويمتنعون عن أكل اللحم

---

(1) عبدالرحمن بدوي:(1942) ربيع الفكر اليوناني، ط3، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.ص118

(2) مصطفى النشار: فكرة الإلوهية عند أفلاطون وأثرها في الفلسفة الإسلامية والغربية. ص49

(3) محمد رضا قطب: أساطير وديانات الحضارات القديمة. ص185

(4) Jon.D.mikalson: (2010) Greek popular religion in Greek philosophy ,New York, oxford university press,.p68,69

لاسيما أكل لحم الحملان وثيران الحرث ومذبح على النصب من قرابين دموية مقدمة للآلهة[1].

أما تصور (بارمنيدس 530- 440 ق.م) للطبيعة فقد تخلي عن مكانه في فلسفته إلى فكرة الوجود، وصار على حد قول (أرسطو) أول معارضي (المذاهب الطبيعيةanti-physique)، لأن في الطبيعة تعدداً (وبارمنيدس) يأبي إلا أن يكون الوجود واحداً، ولم يفطن إلى أن الوجود يقال على أنحاء متعددة، والطبيعة تفترض الحركة أما (بارمنيدس) فيري الوجود ثابت لأن الحركة في نظره تقتضي الانتقال من الوجود إلى اللأوجود، أو من اللاوجود إلى الوجود[2].

ويري (ميليسوسmelissus 440ق.م) أن الموجود واحد محتوي على جميع الأماكن، فما كان موجود فهو موجود منذ الأبد وسيوجد حتى الأزل، لذا فالوجود أبدي لا متناهي لا يقيد ولا يزول ولا يحدث، فهو واحد على الحقيقة، وكذلك أنكر التغيير والحركة والكثرة عن الوجود وأنتقد مذاهب الطبيعيين الأوائل باعتبار أن سبيلهم في الحكم على الأشياء هو الحس، والحس خادع، فالعقل وحده هو الذي يقودنا إلى الإيمان بثبات الوجود ووحدته[3].

---

[1] حربي عباس عطيتو: الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية. ص89

[2] أميرة حلمي مطر: (1998) الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، القاهرة، دار قباء .ص93

[3] حربي عباس عطيتو: (1992) ملامح الفكر الفلسفي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية. ص106

وقد بدأ (أنبادوقليس) في تفسيره للطبيعة على نحو ما فسر القمايون الفيثاغوري طبيعة الجسم الحي بواسطة زوج من الأضداد المعروفة، وهى الحار والبارد والجاف والرطب، فقال بالعناصر الأربعة النار، والهواء، والأرض، والماء، والهواء يسميه أثير، وهو يتصور هذه العناصر تصوراً يخلع عليها صفة الحياة والإلوهية ويسميها بأسماء الآلهة (فزيوس) الساطع رمز النار، و(هيرا) حاملة الحياة ترمز للأرض، و(أيدونيوس) يرمز للهواء، و(نستيس) التي فاضت دموعها فتكونت ينابيع الرطوبة للمخلوقات[1].

ومما سبق نلاحظ وجود تشابه بين أشارة (هزيود) في أنساب الآلهة إلى الأيروس كأحد الآلهة المهمين، وهذه الفكرة موجودة عند (أنبادوقليس)، و(بارمنيدس) بصورة مباشرة حيث اعتبروه هو السبب الكافي لكل إتحاد بين القوي الكونية[2].

وأخذ (أنكساجوراسAnaxagoras500_427ق.م) من دقة النظام في الكون والطبيعة وترتيبها وتنسيقها بهذا الشكل إلى وجود القوة المنظمة والعقل المدبر الخالق لهذا النظام[3].

وحاول (ديمقريطسDemocritus470_361 ق.م) أن يفسر الإيمان بالآلهة على جراء الخوف من الظواهر الطبيعية

---

(1) أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها. ص101

(2) مصطفي النشار: المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية. ص40

(3) أحمد أمين، زكى نجيب محمود: (1935) قصة الفلسفة اليونانية، القاهرة،د،ن.ص 84

الأرضية والفلكية[1]، وتتلخص نظريته في الإلوهية أنه قال أن الإنسان قد آلة الأشياء الطبيعية التي يستفيد منها، وبخاصة تلك التي يستمد منها غذاءه، فقد عبد الأسلاف الأقدمون الشمس، والقمر، والأنهار، والينابيع، وكل شئ نافع[2]، كما عبد قدماء المصريين النيل وعدوه إلهاً، كذلك فقد سمي القدماء الخبز (ديميتر Demeter)، والخمر (ديونيسوس)، والماء (بوسيدون Poseidon)، والنار (هيفايستوس Hephaestus)[3].

وقد اختلفت الفلسفة السفسطائية عن الطبيعية في طريقتها مثلما تختلف في مادتها، وكانت الطريقة المتبعة في الفلسفة الطبيعية هي الملاحظة التجريبية للطبيعة وخصوصاً السماء والحيوانات والمعادن والنباتات، ولكن كلما كانت الغاية النهائية هي صياغة مبدأ موحد لتفسير الكون، فلم يكن هناك أي طريق سوي التأمل فقد كانت طريقة الطبيعيين الأوائل استنتاجيه طالما أن الأمر يتعلق باستنتاج الخاص من العام، أما السفسطائيون فلم يبذلوا أي محاولة للوصول إلى العلل الأولي للأشياء، وانطلقوا من الواقع المعاش للحصول على المعرفة في كل اتجاهات الحياة، والتى تتصف بإمكانية أو عدم إمكانية المعرفة[4].

---

(1) ولتر ستيس: (1984) تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، القاهرة، دار الثقافة.ص98

(2) أحمد فؤاد الأهواني: (1954) فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ط1، القاهرة، دار أحياء الكتب العربية.ص307

(3) أميرة حلمي مطر: الفلسفة عند اليونان. ص133

(4) محمد جمال الكيلاني: الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها. ص261

ويقول (أنطيفون antiphon) أن أفضل طريق يسلكه المرء أن يخضع لأوامر الطبيعة، وذلك لأن قوانين الطبيعة لا غني عنها، وإذا نشب أي تعارض لقوانين البشر الوضعية مع قوانين الطبيعة فعلى المرء أن يرجع للطبيعة، لأن الأمور النافعة بالطبيعة قد تكون في نظر الشرائع قيود على الطبيعة، والأمور النافعة حرة، وذلك لأن الأشياء المفيدة لا يجب أن تجلب الضرر بل النفع[1].

لهذا طور (أنطيفون) نظريته المادية في العالم الطبيعي، ونادي بنظرية العناصر الأربعة النار، الماء، التراب، والهواء، وبذلك يتفق (أنطيفون) مع غيره ممن نادوا بهذه النظرية، لكنه أختلف عنهم جميعاً بقوله أن هذه العناصر التي تكون منها العالم قد وجدت بفعل الطبيعة والمصادفة وليس الفن، ووفقاً لقانون الحتمية تكونت جميع الأشياء[2].

عاش (بروديقوسProdigus) في النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد، وقد أفترض وجود نوع من العبادة الوثنية حيث كان الناس يعبدون الأشياء التي تغذيهم وتنفعهم مثل الشمس، والقمر، والأنهار، والبحيرات، والفاكهة، وعبدوها على أنها آلهة[3].

وبذلك تعد المدرسة الإيلية نقطة تحول هامة وحاسمة في تاريخ الفلسفة اليونانية فكان تأثيرها واضحاً في (أنبادوقليس)،

---

[1] مصطفي النشار: المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية. ص92

[2] علي المرهج: (2018) لماذا بدأت الفلسفة مع طاليس،أقلام وأفكار، العدد(4208)، ص1

[3] محمد جمال الكيلاني: الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها.ص283

و(أنكساجوراس) و(ديمقريطس)، فهولاء قد اضطروا إلى جعل المبدأ الأول متصفاً بالصفات التي يتسم بها الوجود عند الأيليين، فهو أزلي، أبدي، ثابت، ومن ثم فهو لا يتغير من ناحية الكيف كما أثر الأيليين في السفسطائيين تأثيراً كبيراً ولو أن هذا التأثير جاء سيئاً من حيث أنه أعطاهم السلاح الذي به حاولوا أن يهدموا الفلسفة التي كانت سائدة حتى ذلك العهد[1].

وبذلك يعتبر الفلاسفة السابقون على (سقراط) كل شئ حي، ولم يميزوا بين الطبيعة والنفس، أو الموضوع والذات، فأنهم لم يشعروا بحاجة إلى إدراكها بأساليب مختلفة، بل فسروا الظواهر الطبيعية في حدود الخبرة الإنسانية وفسروا هذا في حدود الحوادث الكونية، ولذلك لم يعنوا بمشكلة المعرفة بمعناها الدقيق[2].

ويحدث (سقراط Socrates 470_469ق.م)، و(هرموجينس Harmogenesis) في محاورة كرايتليوس عن الآلهة الطبيعية فيقول: أن الشمس والقمر والأرض والنجوم والسماء هذه التي لا تزال آلهة لكثير من البرابرة هي الآلهة الوحيدة المعروفة لليونانيين الأقدمين، ولأنهم لاحظوا أنها تتحرك وتجري باستمرار سموها آلهة أو سيارة (ثيوس) بسبب طبيعتها المتحركة، وعندما عرف الناس بعد ذلك الآلهة الأخرى استمروا في

---

(1) حربي عباس عطيتو: ملامح الفكر الفلسفي. ص111

(2) سمر سمير أنور:الإنقطاعات المعرفية في تطور الفكر الفلسفي اليوناني حتي عصر أرسطو. ص41

**إطلاق نفس الاسم عليهم جميعاً[1]، لهذا زعم الرجال القدماء أن كل ما يستفيد منه الإنسان في حياته آلهة يجب أن تعبد[2]، ولكن رغم ذلك أنصرف عن بحوث الطبيعة ووصفها بأنها دراسة لا تليق بالإنسان، لأنه اعتقد أن عالم الطبيعة من صنع الآلهة وحدها التي تملك معرفته، لذلك فقد حرمت الآلهة على الإنسان هذه الدراسة، وبذلك فالطبيعيين ببحثهم في الكون يخالفون حكم الآلهة[3].**

**وكان (أفلاطون) أول من عرف أن الخير مرتبط بما هو جدير بالثناء، وبما هو منطقي، ومفيد وملائم ومناسب، وأن ذلك كله يرتبط بما يتسق مع الطبيعة ويتوافق معها[4].**

**وجعل (أرسطو) الارتباط وثيقاً بين الطبيعيات والميتافيزيقا، فتعرف الميتافيزيقا بأنها علم العلل الأولي، بينما تعرف الطبيعة بأنها علم العلل الثانية، فنقطة البدء في فلسفة (أرسطو) هي دراسة الطبيعة أو دراسة الموجودات التي تشمل عليها الطبيعة،**

---

(1) أفلاطون:( 1995) محاورة كراتيليوس، ترجمة عزمي طه السيد، ط1، عمان، مطابع الدستور التجارية. ص118

(2) Jon.D.mikalson: Greek popular religion in Greek philosophy,p231

(3) فاروق عبد المعطي: (1993) سقراط رائد فلاسفة اليونان، ط1، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، ص30

(4) ديوجنيس لايترتوس: (2006) حياة مشاهير الفلاسفة، ترجمة أمام عبد الفتاح أمام، مراجعة محمد حمدي إبراهيم، ط1، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة. ص297

**وفي الوقت ذاته فإن الميتافيزيقا هي دراسة الخصائص العامة لهذه الموجودات بما هو موجود[1].**

**ولهذا يطلق (أرسطو) لفظ الطبيعة على العالم، ولا يقصد أن يدل على موجود واحد مركب من نفس وجسم، بل يريد مجموع الأجسام مرتبة في نظام واحد، وحين يضيف إليها خصائص وأفعالاً لا يشخص الطبيعة في قوة واحدة، بل يريد الطبائع الجزئية بالأجمال[2]، وعلى ذلك فعلم الطبيعة يبحث في الجوهر المتحرك المحسوس وموضوعه هو الجسم من حيث هذه الحركة، لأن الحركة لا توجد إلا في جسم، ولهذا كان موضوع علم الطبيعة هو الجسم الذي يوجد مبدأ حركته في داخله[3].**

**لهذا صنف (أرسطو) الطبيعيون ضربان منهم من جعلوا الموجود جسما واحداً موضوعاً، وأما شيئاً أخر أكثف من النار وألطف من الهواء، قوم نسبوا توالد الأشياء إلى التكاثف والتخلخل وجعلوها كثيرة، وقوم قالوا إن الأضداد موجودة في الواحد ومنه تنتفض فتخرج مثل (أنكساندروس)، وقوم قالوا أن الموجود واحد**

---

[1] أمام عبد الفتاح أمام: (2005) مدخل إلى الميتافيزيقا، ط1، الجيزة، دار نهضة مصر. ص73،74

[2] مراد وهبة: المعجم الفلسفي. ص422

[3] رضا عبد التواب:( 2019) مفهوم الإله في الميتافيزيقا وعلاقته بالعالم الطبيعي، د.ن.ص 223

**وكثير مثل (أنبادوقليس) و(أنكساجوراس) وهذين أيضاً ينسبان خروج سائر الأشياء إلى أنه نفض يكون من الخليط[1].**

**وتقوم المدرسة الرواقية على شعار عش وفق الطبيعة أي مع قوانين الكون، وذلك يعني أن الناس يجب أن يطابقوا أفعالهم مع الطبيعة على حسب طبيعتهم الجوهرية أي العقل[2]، فالعقل والطبيعة عندهم شئ واحد، وأن السلوك هو السير الموافق للعقل ويجب أن يكون حينئذ السير على ما تقتضيه الطبيعة، فالطبيعة تسير على أساس ضرورة مطلقة، فلا مجال لحرية الإنسان فسواء وافق الإنسان أم لم يوافق فهو لابد سائر بحسب ما تقتضيه الطبيعة[3].**

**وقد جعل الرواقيون النار كما فعل (هراقليطس) المبدأ الأساسي لجميع الموجودات حيث كانت وحيدة ليس معها شئ في خلاء لا متناه ثم تحول جزء منها إلى هواء، ومن الهواء تشكل الماء، ثم تحول جزء من الماء تراباً، بينما أنتشر في الجزء الآخر نفس حار تشكلت منه بذور كامنة، وهذه البذور هي قانون العالم أو اللغوس، حيث تحتوي على جميع الأجسام والصور على نحو يكمن بعضه في بعض، فأنتقم العالم بجميع أجزائه، ثم أخذت**

---

(1) أرسطو طاليس:( 1984) الطبيعة، ج1، ترجمة اسحق بن حنين، تحقيق عبد الرحمن بدوي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة، ص33،34،35

(2) فيصل عباس: (1996) موسوعة الفلاسفة، ط1، بيروت، دار الفكر العربي.ص40

(3) عبد الرحمن بدوي: (1979) خريف الفكر الفلسفي، ط5، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.ص40.

**الموجودات تخرج من كمونها شيئاً فشيئاً بقانون الطبيعة أو القدر، ومن ثم لا مجال للصدفة أو الضرورة العمياء، وبعد أن تتخلص النار من جميع عناصرها يحصل احتراق عام يعود فيه العالم إلى النار الأولي التي ولد منها، ثم تعود الدورة من جديد[1].**

**النتائج:ـ**

**1- أثبتت الدراسات صعوبة فصل النسق الفلسفي عن جذوره العقائدية الموجودة في النسيج الأسطوري الذي انبثق منه، فالفلاسفة قفزوا بالعقل البشري من عصر الأسطورة والخيال إلى عصر الفلسفة.**

**2- لعبت الأسطورة دوراً كبيراً في وجود حل للمشكلات والقضايا التي تواجه الفكر الإنساني، والتعبير عن القضايا التي لا يمكن إثباتها منطقيا، لهذا لا يمكن الفصل التام بين اللغة الأسطورية والفلسفية معاً. ساعدت الأسطورة على التعرف على معتقدات الشعوب وآدابهم وفلسفاتهم وعاداتهم وتقاليدهم، كما ساعدت الفلاسفة على تعميق الفكرة وتبريرها منطقياً.**

**3- معظم الدراسات الاجتماعية والطبيعية قد تأثرت إلى حد كبير بالسياقات الأسطورية في تفسير الوجود وتبرير فكر المعتقد**

[1] ثائر علي الحلاق: (2014) العناية الإلهية ومشكلة الشر في الفكر الفلسفي، ط1، دمشق، دار النور .ص120

الـديني، فاتفقـت الأسـاطير الشـرقية واليونانيـة علـى تأليـه جميـع مظـاهر الطبيعـة، وردوا ذلـك إلـى رهبـة وخـوف مـن قوتهـا التـي تتغيـر وتتقلـب فـي أي وقـت، وأن عبـادة الحيوانـات شـئ ضـروري باعتبـار الحيـوان أهـل صـهر ونسـب، وأنـه الجـد الأول للعائلـة، واعتقـد الفلاسـفة فـي وجـود علاقـة منطقيـة بـين الإلـه والطبيعـة، فالإلـه مقدمـة، والعـالم نتيجـة حتميـة الحـدوث. وقـد أكـد بعـض الفلاسـفة علـى أن العناصـر الطبيعيـة التـي ردوا نشـأة الكـون إليهـا (المـاء والهـواء) مـا هـي إلا صـورة مـن صـور الإلوهيـة الشـرقية التـي دعمتهـا الأسـاطير، وأن نظريـاتهم حيـال الوجـود لا تعـدو أن تكـون إلهامـات ونبـوءات مـن أربـاب السماء.

ومما سبق يمكننا أن ندرك الفارق بين العقل الجمعي البدائي والعقل الحكيم الذي استطاع تهذيب الأساطير لتتوافق مع ما يقبله العقل من أفكار من جهة، وإصلاح الجانب الأخلاقي وتقويم العادات والتقاليد الفاسدة لإصلاح المجتمع من جهة أخري

## قائمة المراجع والمصادر


أحمد أمين، زكى نجيب محمود: (1935) قصة الفلسفة اليونانية، القاهرة،د،ن

إبراهيم أحمد رزقانه، محمد أنور شكري، وآخرون(د.ت) حضارة مصر والشرق القديم، القاهرة، دار مصر للطباعة.

أسامة عدنان يحي: (2016) الديانة الزرادشتية ملاحظات وآراء، ط1، العراق- بغداد أشور بأنيبال للكتاب.

أحمد شلبي: (1966) أديان الهند الكبرى،ج4، ط2، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.

أحمد فؤاد الأهواني: (1954) فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ط1، القاهرة، دار أحياء الكتب العربية.

أرسطو طاليس:( 1984) الطبيعة، ج1، ترجمة اسحق بن حنين، تحقيق عبد الرحمن بدوي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة، ص35،34،33

أفلاطون:( 1995) محاورة كراتيليوس، ترجمة عزمي طه السيد، ط1، عمان، مطابع الدستور التجارية.

أمام عبد الفتاح أمام: (2005) مدخل إلى الميتافيزيقا، ط1، الجيزة، دار نهضة مصر.

أميرة حلمي مطر: (1900) الفلسفة عند اليونان، ج1، ط2، القاهرة، دار الثقافة.

أميرة حلمي مطر: (1998) الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، القاهرة، دار قباء.

بيير ديفانبيه: (2014) معجم الحضارة اليونانية القديمة، ج1، ترجمة وتقديم أحمد عبد الباسط حسن، مراجعة فايزة يوسف محمد،ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة.

ثائر علي الحلاق: (2014) العناية الإلهية ومشكلة الشر في الفكر الفلسفي، ط1، دمشق، دار النور.

جميل صليبا: (1982)المعجم الفلسفي، ج1، بيروت- لبنان، دار الكتاب اللبناني.

جوزيف نيدهام: (1995) موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين، ترجمة محمد غريب جودة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

جون .ر. هينليس: (2010) معجم الأديان العالمية، ترجمة هاشم أحمد محمد، مراجعة وتقديم عبد الرحمن الشيخ، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة.

حربي عباس عطيتو: (1992) ملامح الفكر الفلسفي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

حربي عباس عطيتو: (1999) الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، الأزريطة- اسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

حسام محيي الدين الألوسي: (2002) بواكير الفلسفة من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان، ط1، القاهرة، الدار الدولية.

حسن نعمة: (1994) موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعاجم أهم المعبودات القديمة، بيروت، دار الفكر اللبناني.

خليل عبد الرحمن: (2008) أفستا، ط2، دمشق، روافد للثقافة والفنون.

خه جاووو، يوجين جي، وآخرون: (2004) تاريخ تطور الفكر الصيني، ترجمة عبد العزيز حمدي عبد العزيز، ط4، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.

ديوجنيس لايترتوس: (2006) حياة مشاهير الفلاسفة، ترجمة أمام عبد الفتاح أمام، مراجعة محمد حمدي إبراهيم، ط1، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.

رضا عبد التواب:( 2019) مفهوم الإله في الميتافيزيقا وعلاقته بالعالم الطبيعي، د.ن.

رءوف شلبي: (1983) الأديان القديمة في الشرق، ط2، القاهرة، دار الشروق.

سبتينو موسكاني: (1986) الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر،بيروت، دار الرقي.

سعيد مراد: (1999) المدخل في تاريخ الأديان، الهرم، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

سليمان مظهر: (2000) أساطير من الغرب، ط1، القاهرة، دار الشروق

سليمان مظهر: (2002) قصة الديانات،ط2، القاهرة، مكتبة مدبولي.

سمر سمير أنور: (2001) الإنقطاعات المعرفية في تطور الفكر الفلسفي اليوناني حتي عصر أرسطو، بحث غير منشور ماجستير، قسم الدراسات الفلسفية، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

شرف الدين عبد الحميد:( 12 يوليو 2017) الفيلسوف اليوناني أنطيفون (الدين والطبيعة)، www.almothaqaf.com\a\b12-1\926006 ، الخميس 10 سبتمبر 2020، الساعة التاسعة مساء

عبدالرحمن بدوي:(1942) ربيع الفكر اليوناني، ط3، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.

عبد الرحمن بدوي: (1979) خريف الفكر الفلسفي، ط5، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.ص40

عبد المعطى شعراوي: (2014) أساطير إغريقية, ج1، ط3، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

عبد المعطى شعراوي: (2000) أساطير إغريقية, ج3، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

عصمت نصار: (2009) تصور الإنسان الكامل من عالم الأساطير إلى عصر الجينوم،ج1، من الميثولوجيا إلى اليوتوبيا، ط3، القاهرة، دار الهداية، القاهرة.

عفاف فوزي نصر: (2015) الفلسفة المصرية القديمة وآثرها على الفلسفة اليونانية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

علي المرهج: (2018) لماذا بدأت الفلسفة مع طاليس،أقلام وأفكار، العدد(4208)، ص1

فاروق عبد المعطي: (1993) سقراط رائد فلاسفة اليونان، ط1، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية

ف.دياكوف، س.كوفاليف: (2000) الحضارات القديمة، ج1، ترجمة نسيم واكيم اليازجي،ط1، دمشق، دار علاء الدين.

فيصل عباس: (1996) موسوعة الفلاسفة، ط1، بيروت، دار الفكر العربي

م. أي. فينلي: (2014) عالم أوديسيوس, ترجمة محمد عبودي إبراهيم, السيد جاد, ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة.

محمد جمال الكيلاني: (2008) الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها، ج1، مراجعة محمد فتحي عبد الله، ط1، الإسكندرية، دار الوفاء.

محمد رضا قطب: (2012) أساطير وديانات الحضارات القديمة, الزقازيق، مطابع العبير.

محمد العريبي: (2006) موسوعة الأديان السماوية والوضعية "الديانات الوضعية الحية في الشرقيين الأدنى والأقصى"، ط1، بيروت، دار الفكر اللبناني.

مراد وهبة: (1998) المعجم الفلسفي، ط4، القاهرة، دار قباء.

مصطفى النشار: (1997) المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية,ج1،ج2، ط1، القاهرة، دار قباء.

مصطفي النشار: (1988) فكرة الإلوهية عند أفلاطون وأثرها في الفلسفة الإسلامية والغربية، ط2، القاهرة، مكتبة مدبولي.

معن زيادة، علي أومليل، وأخرون: (1986) الموسوعة الفلسفية العربية، مجلد أول، ط1، بيروت، معهد الإنماء العربي.

نعيم فرح: (د.ت) موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، دمشق، دار الفكر.

هيلدا هوخام: (2002) تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين، ترجمة أشرف محمد كيلاني، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

ولتر ستيس: (1984) تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، القاهرة، دار الثقافة.

يوسف كرم: (2012) تاريخ الفلسفة اليونانية، القاهرة، مؤسسة هنداوي

Dirk.L.Couprie, Robert Hahn, Gerard Naddaf;
(2003)Anaximander in context new studies in the origins of greephilosophy, New York, published by state university

E.A. WALLIS BUDGE: (1904) Gods of the Egyptians or studies .in Egyptian mythology, 36 Essex street w.c, London, Methuen.co

Joshua.j.mark;( 13octoberc2020) Greek philosophy, https:lt www.ancient..eulgreek.philosophy, 15 november 2020, lt's 10 .O'clock

Jon.D.mikalson: (2010) Greek popular religion in Greek philosophy ,New York, oxford university press,.p68,69